جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الثراء المعرفي
في قصيدة (بَهْجَة الدُّنيا و واحِدها)
للشاعر بشير عبد الماجد

الدكتور
صالح شعيب صالح عبد الرحمن
أستاذ الأدب والنقد المساعد ــ جامعة الملك خالد
كلية العلوم والآداب بمحايل عسير

العدد الثالث والعشرون
للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م
الجزء الثاني
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م
الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

(شكر وتقدير)

(الباحث يود شكر جامعة الملك خالد علي الدعم الإداري والفني لهذا البحث)

ملخص البحث

الثراء المعرفي في قصيدة

(بَهْجَة الدُّنيا و واحِدها) للشاعر بشير عبد الماجد.

وقدْ هَدَفَ البحثُ إلى التعريف بالشاعر بشير عبد الماجد بشير والعلامة عبد الله الطيب ــ رحمة الله عليه ــ ثم توضيح القيم الفنية وحصر أشكال الثراء المعرفي في قصيدته، واقتضى البحثُ تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول: ترجمةٌ للشاعر بشير عبد الماجد والعلامة عبد الله الطيب. والمبحث الثاني: قصيدةُ بَهْجَة الدُّنيا وواحِدها ــ سببها وبناؤها. والمبحث الثالث: لمحات الثراء المعرفي في قصيدة بَهْجَة الدُّنيا وواحِدها، وتم التوصلُ إلى نتائجَ أبرزها أن الشاعر بشير عبد الماجد اتصف بالعاطفة الجياشة والإحساس النبيل، وذلك بكلماته الرصينة وأسلوبه البديع وخياله الواسع. وبثّنا ثراءً معرفياً فكانت القصيدةُ تحفةً جمعت بين جودة المعاني وقوة العبارات وجزالة اللفظ.

الدكتور

صالح شعيب صالح عبد الرحمن

أستاذ الأدب والنقد المساعد ــ جامعة الملك خالد

كلية العلوم والآداب بمحايل عسير.

Research Summary

The richness of knowledge in a poem (The joy of the world and one) of the poet Bashir Abdul Majid.

The research aims at introducing the poet Bashir Abdul Majid Bashir and the scholar Abdullah al-Tayeb, may God have mercy on him, and then clarify the technical values and limit the forms of knowledge richness in his poem, and the research required to divide it into three topics. The first topic: Translation of the poet Bashir Abdul Majid and the mark Abdullah Al-Tayeb. And the second topic: poem of the joy of the world and one caused and built. And the third topic: the profiles of rich knowledge in the poem the joy of the world and one, and was reached results, most notably that the poet Bashir Abdul Majid characterized by passion and sense of noble sense, and his words and the manner of his honest and wonderful imagination. The poem was a masterpiece that combined the quality of the meanings, the strength of the words, and the language.

Dr.

Saleh Shuaib Saleh Abdul Rahman

Professor of Literature and Criticism

Assistant King Khalid University

Faculty of Science and Arts, Mahail Asir.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

لم يكنِ الشعرُ ترفاً أو طرباً أو تغنياً أو ترويحاً فحسب، بل كان الشعرُ قبل هذا وذاك إحساسا صادقا وعاطفةً جياشةً وكلمةً مؤثرةً ومعلومةً مفيدةً وتاريخاً أصيلاً وحكمةً هادفةً ووصيةً نافعةً، ونحن نبحثُ في الشعر عن هذا كله وجدنا قصيدةَ (بَهْجَة الدُّنيا و واحِدها) للشاعر السوداني الفحل (بشير عبد الماجد) والتي رثى فيها العلامة عبد الله الطيب. فالقصيدةُ وإن كانت في الرثاء غيرَ أن شاعرَها انتهجَ في رثائه أسلوباً فريداً وفلسفةً بديعةً، فلم يكتفِ بسكب الدمعاتِ، ولم يتوقفْ عند إظهارِ الوجعات، ولم يقنعْ بإخراج الآهات، ولكنه بين ثنايا ذلك كله بثّنا ثراءً معرفياً بين البحور والأبيات، وأتحفنا بمعلومات علمية بين السطور والكلمات، فكانت القصيدةُ تحفةً جمعت بين جودة المعاني وجميل العبارات.

أهمية موضوع البحث:

ولهذا البحث أهميةٌ؛ لأنه يتناول غرضا من الأغراض الشعرية المهملة وهو الإثراء المعرفي، ولأنه يُعرِّف بشاعرٍ عظمتْ شاعريتُهُ وحسُنَ إنتاجُهُ، لكنه مغمورٌ على مستوى العالم العربي.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث لتحقيق الأهداف التالية :

١ــ التعريف بالشاعر بشير عبد الماجد بشير والعلامة عبد الله الطيب.

٢ــ توضيح القيم الفنية للقصيدة .

٣ــ حصر أشكال الثراء المعرفي في قصيدة بَهْجَة الدُّنيا و واحِدها.

منهج البحث:

المنهج المتبع لكتابة هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي.

محتوى البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد و ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: ترجمةٌ للشاعر بشير عبد الماجد والعلامة عبد الله الطيب .

المبحث الثاني: قصيدةُ بَهْجَة الدُّنيا و واحِدها – سببها وبناؤها.

المبحث الثالث: لمحات الثراء المعرفي في قصيدة بَهْجَة الدُّنيا وواحِدها.

الدراسات السابقة: بحسب اطلاعي وبحثي لم أجد بحثاً تناول قصيدة بَهْجَة الدُّنيا وواحِدها من زاوية القيم المعرفية المبثوثة فيها، وأكاد أجزم بأن هذه الدراسة بكرٌ.

تمهيد:

الشعر العربي المعاصر في السّودان جزء من تاريخ الشعر العربي الحديث الذي بدأ بالحكم الثنائي سنة ١٨٩٨م، ويستمر إلى حياتنا الآنية، وهو دائرةُ جزئيةُ داخل دائرةٍ كبرى هي الشعر العربي الحديث. أمّا الشاعر المعاصر، فهو موجود بيننا بشخصه وبنتاجه المتجدّد، فهو شاعرُ نجد إبداعاته الشّعريّة في الصحف والمجلّات والإذاعة وسائر وسائل الإعلام، وهو شاعرٌ نستمع إلقاءه لقصائده المتجدّدة في المنتديات الأدبيّة والثّقافيّة. والشّعراء المعاصرون في السّودان كثرٌ ، ووسائل النّشر متعدّدةٌ، وفي كلّ هذه المنافذ محاور لنشر الشّعر، ولا نُلْفِي يوماً جديداً في السّودان من غير إبداع الجديد من المقطوعات والقصيد، وفي ذلك يقول نزار قباني:(الآن عرفتُ البلد الذي يعشعش فيه الشّعر، إنّه السّودان)[١]. ولثراء الشّعر المعاصر في السّودان أسبابٌ متنوّعة، فيها الحبّ العارم للشّعر، فندوات الشّعر عامرةٌ، ونشره ماثلٌ، ونقده له حضوره الفرديّ والمدرسيّ. وهؤلاء الشّعراء المعاصرون هم دعاة الجديد ورواده، وأكثرهم من الشبيبة التي أقبلت على كتب الأدب القديمة ودواوين الشعراء في العصر العباسي، تلتهم روائعها، وتناقش مضمونها، ولم يقفوا عند هذا الحد من الدراسات العربية القديمة، وإنما أقبلوا بنهم على كل ما أنتجته المطبعة العربية من شعر ونقد. وقد استهوتهم الآراء الجديدة التي نادى بها شعراء الديوان فصادفت هوى في نفوسهم، وشعراء هذه الفترة من السودانيين الداعين إلى الجديد تأثروا بأفكارهم في فهمهم لمضمون الشّعر وأصبح الشاعر يستوحي الحياة ويجعلها مادة لشعره، ويستخرج من ثناياها صوراً حية ماثلة أمامه، وقد كان شعر هؤلاء الشّعراء المتأثرين بالمدرسة التجديدية فيه تجديد في القافية

وتنويع لها، وميل إلى النظم في الأوزان الحقيقية، والتزموا بوحدة الموضوع، والشّعور في القصيدة، وعاشوا تجربتهم الذاتية، وعبروا عنها أصدق تعبير[٢]، ومن شعراء هذه الفترة شاعرنا المعاصر بشير عبد الماجد.

المبحث الأول

ترجمةٌ للشاعر بشير عبد الماجد

الشاعر بشير عبد الماجد أحمد الجعلي من مواليد سنة ١٩٣٩م، بمدينة المتمة. تخرّج في كليّة الآداب، بجامعة القاهرة فرع الخرطوم سنة ١٩٦٢م. وبدأ عمله مدرّساً للّغة العربيّة بوزارة التّربية والتّعليم، وشغل خلال ذلك عشرات الوظائف التّعليميّة والتّربويّة والإداريّة. وهو الآن في منصب نائب عميد كليّة التّربية، بجامعة أمّ درمان الإسلاميّة. وقد شارك في العديد من الكتب والمناهج بوزارة التّربية والتّعليم، وله وجودٌ مؤثّرٌ بلجنة الدّراسات التّربويّة بالمجلس القوميّ للتّعليم العالي، وبالمنتدى التّربويّ السّودانيّ. وفي حقيبة نتاجه الشّعريّ مئاتُ القصائد، مصنّفةُ في عددٍ من الدّواوين الشّعريّة المخطوطة. وهو شاعر مكثِرُ مجيدُ، وقليلُ من يُكثر ويجيد. والشّعر عنده يتدفّق كموج البحر متلاحقاً، وغالب قصائده طويلةُ، يطوّعها بمهارته الشّعريّة ومهاراته اللّغويّة حيث يستهدف[٣]. والميدان الّذي جلّى فيه الشاعر بشير هو الشّعر العربيّ الأصيل وَفْق موسيقا الأوزان والقوافي، وله في ميدان الشعر الحر تجارب. منحته جامعة أم درمان الإسلامية درجة الدكتوراه الفخريَّة في مجال التربية سنة ٢٠٠٥م[٤].

ترجمة العلامة عبد الله الطيب:

العلامة عبد الله الطيب المجذوب من مواليد سنة ١٩٢١م ، بمدينة الدامر[٥]، نشأ نشأة علمية حيث بدأ تعليمه في خلوة أبائه في الدامر وفيها حفظ القرآن الكريم وتلقى ضروب اللغة العربية والعلوم الدينية من فقه وتفسير وذلك في وقت مبكر من عمره، انتقل بعد الخلوة إلى التعليم النظامي

ثم متوسط، ثم إلى كلية غردون التذكارية، وبعدها تحصل على شهادة المدارس الثانوية التي أهلته للسفر إلى المملكة المتحدة للدراسة بجامعة لندن لينال الشهادة الوسطى في اللغة العربية والتاريخ والمنطق. نال درجة الدكتوراه ثم عاد إلى بلاده وعمل محاضراً، التحق بكلية الخرطوم الجامعية محاضراً سنة ١٩٥٦م ثم توجه بعدها إلى نيجريا ليعمل في جامعاتها، ثم عاد إلى السودان، وتم تعينه مديراً لجامعة الخرطوم سنة ١٩٧٤م، منح الشهادة الفخرية بها سنة ١٩٨٨م، ومن جامعة الجزيرة سنة ١٩٨٩م، وبعدها عمل أستاذاً للغة العربية بالمملكة المغربية، شارك في العديد من المؤتمرات داخل السودان وخارجها ،واختير لعضوية مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ممثَّلاً للسودان في سنة ١٩٦١م، ضمن كوكبة العلماء العرب التي أطلق عليها المجمعيون، العقد الذّهبي[٦].وكان ملماً في البيان والحفظ قلما يجود بها الزمان، فانكب على الآداب العربية، حتى بدت له أسباب الثقافة الإنجليزية القديمة والحديثة ما أهله ليكون ناقداً فذاً[٧] ونال جائزة الملك فيصل في الآداب .وللعلامة عبد الله الطيب العديد من المؤلفات أهمها كتابه (المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها) و(التماسة عزاء بين الشعراء) و(كلمات من فاس) وأيضاً(ذكرى صديقين) و(من نافذة القطار)و(مع أبي الطيب المتنبي) ومن مؤلفاته أيضاً (الحماسة الصغرى). ولم يجهل الجانب القصصي والمسرحي فألف (زواج السمر) و(الغرام المكنون).

وله الكثير من دواوين الشعر منها:(أصداء النيل)و(بانات رامة) و(أغاني الأصيل) و(سقط الزند)و(ونغمات طروب).

المبحث الثاني

قصيدةُ بَهْجَة الدُّنيا و واحِدها – سببها وبناؤها.

قصيدة الشاعر بشير عبد الماجد في رثاء العلامة عبد الله الطيب، هذه القصيدة الفخمة لا نتردد من عنوانها (بَهْجَة الدُّنيا و واحِدها) أن نقول: إنها من باب التفاؤل والسعادة والسرور مع تفرد الفقيد بعلمه وقلمه وقوافيه، وذلك عندما يناجي الميت وكأنه ماثلاً أمامه، ولولا أننا نعلم أنه قد ختمها بأبيات يشير فيها بخصال العلامة عبد الله الطيب وصفاته ــ رحمه الله ــ لخرجت عن شكل القصيدة الرثائية المألوفة، فعنوانها يبتعد عن معاني الرثاء في الأدب العربي الذي يحكي الآم الفراق والبكاء بدموع غزار تستمطر القلوب الماً وحزناً ، يقول :

حُزناً عليكَ قلوبُ النّاسِ تَنفَطِر

يا مَن تُشَيِّعُهُ الآياتُ والسُّوَرُ(٨)

من خلال العنوان (بَهْجَة الدُّنيا و واحِدها) وأبياتها نلحظ أن الشاعر بشير عبد الماجد يتميز بشخصية متفائلة وذلك من خلال لغته التي استخدمها في القصيدة وما تحمل من مضامين وقيم أخلاقية تبين براعة الشاعر في تعزيز الإحساس بقيمة الفقد وعظمته، واستخدام جملة من النعوت التي تعلي وترفع قدر الفقيد، وتجلي تفرده، بقوله :

فَسّرتَ أَنتَ كتابَ اللّهِ فابْتَهَجَتْ

بِما تُردِّدُهُ الآصالُ والبُكَرُ

صدِّيقُ (يَقرأُ والأَرواحُ خَاشِعَةٌ)

وأَنتَ تَشرَحُ حتّى يَفهمَ الحَجَرُ

مُحَمّدُ بنُ جريرٍ حاضِرٌ أَبَداً

والقُرْطُبِيُّ ومَنْ تَفسيرُهُ الأَثَرُ

وأَنتَ بينَهُمُ صِنْوٌ تُحاوِرُهُمْ

في المشكِلاتِ إِذا بالرأْيِ قد نَظَروا [٩]

الصورة سمة من سمات العمل الأدبي وإحدى المكونات الأصلية لبناء القصيدة، فليس من مهمة الأدب عرض الحقائق والأفكار مجردة ولا عرضها بالصورة التي عليها في الواقع بل أن يكون تصويرها من خلال المشاعر وتلوينُها والسمو بها عن واقعها. وعرف الشاعر هوراس الشعر بأنه كالرسم، كما عرفه الرومان بأنه تصوير ناطق، والشعر يعتمد على العاطفة ويستمد قوته من التشبيه والاستعارة والكناية والخيال، والصورة الشعرية هي الوسيلة الفنية الجوهرية ووظيفتها التمثيل الحسي للتجربة وما تشتمل عليه من مختلف الأحاسيس والعواطف والأفكار[١٠]، والخيال عنصر من عناصر تشكيل الصورة، وهو العملية التي يتم بها توليد الصورة الشعرية والتي وظيفتها تصوير الحقائق النفسية والأدبية[١١]،وقد تتعدى الصورة الخيالية نطاق التصوير الظاهري إلى التصوير النفسي حتى يرى القارئ من خلال الصورة النفسية صاحب الصورة أو الشخص المصور وما تكمن في داخله من عواطف وأحاسيس حتى تنفذ الصور إلى وجدانه وقرارة نفسه وتترجم أجزاءها تلك الخفايا النفسية العميقة .والصورة عند شاعرنا بشير عبد الماجد في قصيدته بهجة الدنيا تعدُّ من أهم العناصر الفاعلة التي أكسبت

القصيدة حيوية، واستطاعت أن تنقل أحاسيس الشاعر ومشاعره ، وترسم مواقفه النفسية والوجدانية من خلال صور تموج بالحركة، وتصل الماضي الغائب ، بالحاضر الباكي عبر لغة تصويرية تقوم أبياتها على إيقاع شعري له وقع خاص في نفس القارئ والمتلقي .

يا طَيِّبَ القلبِ عَفواً عن مُحاوَلَتي

أَبياتُ شِعري عن التّقصيرِ تَعْتَذرُ

لولا المَحبّةُ ما سَطّرْتُ قافِيَتي

ولا تَيَمّمتُ لُجَاً حَفّهُ الخَطَرُ

وكنتُ أَقْنعُ بالأَحزانِ تَغْمُرُني

لكنّ نَفسي بأَمْرِ الشّعْر تأْتَمِرُ

والنّفسُ أَمّارَةٌ بالسُّوءِ قد وصِفَتْ

وضَعفُ شِعْريَ إلاّ فيكَ يُغْتَفَرُ(١٢)

يصور الشاعر في البيت الأخير النفس الإنسانية، ويحذر من هواها، فجاءت أبياته موفقة فكراً وصياغة، فهي تعكس الصراع بين الإنسان ونفسه، وتمثل معاناته الشعورية أصدق تمثيل. فالقصيدة حافلة بالعاطفة الصادقة والإخلاص المتين. ولغة الشاعر يجب ألا تكون غريبة عن اللغة المتداولة في المحيط من حوله، يقول الدكتور أحمد أمين عن لغة الشعر: (فهي ليست ألفاظاً لها دلالة ثابتة لكنها لغة مرنة بل أميز ما فيها هذه المرونة التي تجعلها متجددة دائماً بتجدد الانفعالات، إذن فاللغة كائن حي وليست أداة لتناقل الأفكار)(١٣)، وتناول الشاعر بشير عبد الماجد في

قصيدته بهجة الدنيا لغة سهلة بسيطة واضحة، من غير تعقيد أو غموض في التركيب. أما ألفاظه التي استخدمها فتتسمُ بالسهولة والوضوح .

يقول أبو هلال العسكري:(التشبيه يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً) [١٤] وعبر الشاعر بشير عبد الماجد من خلال التشبيه عن مشاعره وأفكاره، بقوله :

يا طَيِّبَ الأَصْلِ يا أُستاذَ أُمّتِهِ

كيف العزاءُ وأَنتَ الشّمسُ والقمَرُ

وأَنتَ بَهْجَةُ دُنيانا و واحِدُها

وغِبتَ عنها فقلْ لي كيفَ نصْطَبِر [١٥]

فشبهه بقوله :(أنت الشمس والقمر) وقوله : (أنت الصارم)

هذه القصيدة من بحر البسيط ولعل شاعرنا استخدم هذا البحر لأنه يتيح له فرصة أكبر ومجالاً أوسع للتعبير عما يجول في نفسه تعبيراً شافياً شاملاً. أما الموسيقى الداخلية فهي الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من التوافق بين الكلمات والدلالات حيناً وبين الكلمات بعضها لبعض حيناً آخر. أو قل هذا الانسجام الصوتي الذي يحققه الأسلوب الشعري من خلال النظم وجودة الرصف على نحو ما يعبر عنه أبو هلال العسكري وعبد القاهر الجرجاني [١٦]. والتكرار ظاهرة موسيقية تحدث رنيناً داخلياً وتناغماً في حركة الإيقاع الداخلي، ويستفاد منه في زيادة النغم وتقوية الجرس الموسيقي [١٧]. وهنالك من الحروف القوية ذو الصوت مجهور كالعين، أو حرف ذو صوت مهموس كالتاء، أو حرف مهموس ذو صفير كالسين،

أو الصاد، فيصبح البيت أو الأبيات بصيغته خصوصية الصوت أساساً لبنائه الصوتي[١٨].ففي قصيدته الكثير من هذه التشكيلات الموسيقية التي تعتمد على تكرار الأصوات في أكثر من كلمة، فكرر حرف العين في قوله :

أَنفَقْت عُمرَكَ في التَّعْليمِ مُحتَسِباً وللعروبةِ والإِسْلامِ تَنْتَصِرُ

وكرر حرف التاء في قوله :

وأَسْلمتْكَ عَصِيّاً من أَعِنّتِها فَبِتّ مُنْتَشِيَاً تَعدو بكَ الفِكَر

وكرر حرف الصاد في قوله :

وقد أَعَدْتَ إِلى الفُصْحى فَصاحَتَها من بعدِما أَوشَكت في العَصْرِ تَنْدثِر

الشاعرُ بشير عبد الماجد نجح في استغلال الدلالة الموسيقية للحرف بتكراره في أكثر من كلمة في البيت الشعري، ولا نشعر بخلل في موسيقا البيت ومعناه، بل يزيد موسيقاه حسناً وجودة.

إن الكلمة تشكل " الركن الثاني مباشرة بعد الصوت في بناء النص الشعري " [١٩] وتكرار الكلمات من شأنه أن يولد انسجاماً صوتياً إذا أحسن الشاعر استخدامها ووضعها في مكانها الصحيح داخل البيت، فالشاعر بشير عبد الماجد نجح أيضاً في استغلال دلالة الكلمة في قوله :

والشِّعرُ عندكَ نَبْعٌ طابَ مَوْرِدُهُ وطابَ للنّاسِ فيهِ الوردُ والصّدَر

في قوله: (طابَ ــ وطاب)

وقوله:

وتَنقُدُ الشِّعرَ نَقْداً لا يُماثِلُهُ نَقْدٌ حديثٌ ولا نَقدُ الأُلى غَبَروا

في قوله: (تنقد ــ نقداً) وقوله: (نقدُ ــ ولا نقدُ)

استخدم شاعرنا تكرار المجاورة في قصيدته مرة واحدة، وهذا النوع من التكرار يهدف إلى توليد الفكرة التي راودته وأراد طرحها ليوصلها إلى المتلقي ، يقول :

وشِعرُ غَيلانَ من أَحْلى قَصائِدِهِ نَمّقتَ باقَةَ وردٍ عِطْرُها عَطِرُ

أما تكرار البداية فهو يكشف عن فاعلية قادرة على منح النص الشعري بناء متلاحماً، إذ إن كل تكرار من هذا النوع قادر على إبراز التسلسل والتتابع [٢٠] فاستخدم شاعرنا هذا النوع من التكرار في قصيدته حيث قال :

وقد تُرَجِّحُ رأْيَاً أَنتَ تُؤْثِرُهُ بِحُجّةٍ لك تَجْلوها فَنَنْبَهِرُ

وقد أَعَدْتَ إلى الفُصْحى فَصاحَتَها من بعدِما أَوشَكت في العَصْرِ تَنْدثِر

وقد شَرحْتَ لِفحْلِ القومِ دُرّتَهُ بَائِيّةً أَخَذتْ بالشّرحِ تَشْتَهِر

وفي أخر قصيدته أظهر حزنه على الفقيد، ذاكراً صفاته وغزارة علمه ويتحسر على فقيد العلم والمعرفة . وفي الأبيات مناجاة تدل على براعة الشاعر بشير عبد الماجد .

المبحث الثالث

لمحات الثراء المعرفي في قصيدة بَهْجَة الدُّنيا و واحِدها.

كتبت قصيدة (بهجة الدنيا وواحدها) رثاءً للعلامة عبد الله الطيب، غير أن الشاعر لم يردها قصيدةً تقليديةً في الرثاء، إنما جعلها فريدةً سرد فيها معارف عديدة، وقد تمكن الباحث من استخراج أربع لمحات معرفية أوردها الشاعر في قصيدته، وهي كما يلي:

اللمحة المعرفية الأولى: تفسير القرآن الكريم

تفسير القرآن الكريم أجلى العلوم؛ لتعلقه بكلام الله تعالى، ولشموله لدين الله تعالى، قال الإمام الشافعي :

كُلُّ العُلومِ سِوى القُرآنِ مَشغَلَةٌ إلّا الحَديثَ وَعِلمَ الفِقهِ في الدينِ العِلمُ[٢١].

ولهذا العلم أئمة أشار إليهم الشاعر، فذكر منهم ابن جرير صاحب تفسير جامع البيان، والقرطبي صاحب تفسير الجامع لأحكام القرآن، فقال:

مُحَمّدُ بنُ جريرٍ حاضِرٌ أَبَداً

والقُرْطُبِيُّ ومَنْ تَفسيرُهُ الأَثَرُ[٢٢]

كما تتطرق الشاعر في هذا البيت نفسه إلى التفسير بالمأثور والمقصود به تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة وتفسير القرآن بكلام الصحابة والتابعين. ووصف الشاعرُ العلامةَ عبد الله الطيب بأنه صِنْو للمفسرين وأخبر أنه استحق ذلك؛ لمعرفته بآرائهم، ولقدرته على الترجيح منها وفق حجة بيّنة وبرهان ساطع، ويفعل ذلك في تواضع ،ولسعة علمه كان رأيه معتداً به في الوفاق والخلاف ،بحجة يظهرها فتبهر سامعيه،

وكلامه ورده على كل سائل عن قضايا كَثُر فيها الخلاف عند العلماء في شتى ميادين المعرفة، نجده يأتي بكل ما قال هؤلاء العلماء أو الأدباء بصورة مدهشة، يقول:

وأَنتَ بينَهُمُ صِنْوٌ تُحاوِرُهُمْ

في المشكِلاتِ إذا بالرأْيِ قد نَظَروا

وقد تُرَجِّحُ رأْيَاً أَنتَ تُؤْثِرُهُ

بِحُجّةٍ لك تَجْلوها فَتَنْبَهِرُ(٢٣)

اللمحة المعرفية الثانية : العالمُ الموسوعيّ

يعلي الشاعرُ بشير عبد الماجد من قدر العالم الموسوعي، الذي نال حظاً من كُلِّ علمٍ ، وبيّن فضله في نشر العلم، يقول:

وكلُّ عِلمٍ يَراهُ البعْضُ مِلْكَهُمُ

إنْ خُضْتَ فيهِ فأَنتَ الصّارِمُ الذّكَر

الطِّبُّ والفَنُّ والآثارُ يُذْهِلُهُمْ

حَقّاً حَديثُكَ عنها وهْوَ يَزدَهِرُ

وكلُّ قُطْرٍ إذا ما جِئْتَ زائِرَهُ

تاهتْ منا بِرُهُ وانتابها البَطَرُ(٢٤)

وقد وضح الشاعرُ بشير عبد الماجد نبوغ العلامة وإنتاجهُ ــ رحمه الله ــ من العلم والأدب، فقد كان يأخذ من كل نبع وبحر منهما، وكلها ظهرت فيما ألف من كتب، وما قال من شعر وما أفاد من علم، قائلاً :

وكنتَ للعلمِ خِدْناً لا تُفارِقُهُ

والعلمُ كان بِما تُبديهِ يَفتَخِرُ (٢٥)

وقد برع شاعرنا في تصوير مكانة العلامة عبد الله الطيب، وإظهار سعة علمه في السودان وخارجه، فقد نال حباً واحتراماً وتقديراً من عاهل المغرب وأهلها بفاس يقول شاعرنا: إن الله أكرم المغرب بالنيل الدفاق العلامة عبد الله الطيب، حيث عمل أستاذاً للعربية بالمغرب في كلية الآداب بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس وجعلها موطنه الثاني قائلاً:

و(فاسُ) تَشْهَدُ أَنّ اللّهَ أَكْرَمَها

بالنّيلِ عَذْباً إليها سَاقَهُ القَدرُ

وعاهِلُ المَغربِ المَعمورُ مَجْلِسُهُ

أَدْناكَ منهُ وأَصْغَى كلُّ مَنْ حَضَروا(٢٦)

وذكر الشاعرُ بشير عبد الماجد بأن العلامة عبد الله الطيب أعاد للغة العربية الفصحى فصاحتها، قائلاً:

وقد أَعَدْتَ إلى الفُصْحى فَصاحَتَها

من بعدِما أَوشَكت في العَصْرِ تَنْدثِرُ(٢٧)

وتحدث الشاعرُ بشير عبد الماجد عن فضل الفقيد في نشر السير والأخبار عبر برنامج تلفزيوني بعنوان (سير وأخبار) قائلاً:

وإن عَمَدْتَ إلى التّاريخِ تَبعَثُهُ

يوماً تَزَيّنت الأَخبارُ والسِّيَرُ

تَسعى إليكَ بِشَوقٍ في مُدافَعَةٍ

وأَنتَ تَنظُرُ فيها ثُمّ تَنْتَقِرُ

تُحَدِّثُ النّاسَ عن أَخْبارِ مَنْ سَلَفوا

كأَنّما القومُ في المِذْياعِ قد نُشِروا(٢٨)

اللمحة المعرفية الثالثة : **كتاب المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**

ذكر الشاعرُ بشير عبد الماجد أعظم مؤلفات العلامة عبد الله الطيب التي أثرت الساحة الأدبية والنقدية وموسيقا الشعر ونقده، وهو كتابه (المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها) الذي احتوى على أربعة أجزاء خصص الجزء الأول للشعر العربي وموسيقاه، حيث تناول بحور الشعر محللاً وشارحاً ومقطعاً وناقداً بطريقة أدهشت كلَّ من طالع الكتاب. والجزء الثاني للجرس اللفظي وتناول المحسنات اللفظية والمعنوية، ثم خصص الجزء الثالث لمعاني الشعر، والجزء الرابع لأغراض الشعر وأساليبه، وقسمه إلى أربعة أقسام، أولها: التكرار، وثانيها: الجناس، وثالثها: الطباق، ورابعها: التقسيم. وله في هذا السفر الكثير من علوم العربية ونظريات أسس النقد العربي والكثير من فنون الإبداع. هذا المؤلف أخذت منه الشاعرة نازك الملائكة في دراسة العروض. وقال عنه د. طه حسين:(هذا كتابٌ ممتعٌ إلى أبعد غايات الإبداع، ولا أعرف أنه أتيح لنا مثله في العصر الحديث)[٢٩]قال شاعرنا في ذلك :

ومُرشِدُ الشِّعر طَه الفَذُّ قَرّظَه

وقال فيهِ نَفيسُ الدُّرِّ مُنتَثِرُ

أَبْرَزْتَ فيه بُحورَ الشِّعرِ فاتِنَةً

عَذراءَ قَبْلَكَ ما إنْ مَسّها بَشَرُ

إنّ الخَليلَ قَديماً كانَ أَنْجَبَها

لكنّها بَقيَتْ في الخِدْرِ تَنتَظِرُ

حتّى نَظَرْتَ لها يوماً فأَدْهَشَها

وَمْضُ البَصيرَةِ في عَينيكَ يَسْتَعِرُ

وأَسْلمتْكَ عَصِيّاً من أَعِنّتِها

فَبِتّ مُنْتَشِياً تَعدو بكَ الفِكَرُ

ورُحتَ تَسْتَعْرِضُ الأَشْعارَ مُقْتَحِماً

كلّ العُصورِ ولا تُبْقي ولا تَذرُ(٣٠)

وذكر الشاعر بشير عبد الماجد أن العلامة عبد الله الطيب كان شغوفاً باللغة مولعاً بها عاشقاً لها، وهذا قد دفعه إلى تحليل النص تحليلاً يدل على حِسّ قائلِهِ، ولم يكن تابعاً بل كان مجدداً مبتكراً، ونقده في الشعر لا يماثله نقد حديث ولا قديم يقول :

تُحَلِّلُ النّصّ تُبدي حِسّ قائِلِهِ

ولَم تكن تابِعاً بل أَنتَ مُبتَكِرُ

وتَنقُدُ الشِّعرَ نَقْداً لا يُماثِلُهُ

نَقْدٌ حديثٌ ولا نَقدُ الأُلى غَبَروا (٣١)

اللمحة المعرفية الرابعة : دواوين عبد الله الطيب وكتبه

حَشَدَ الشاعرُ بشير عبد الماجد في قصيدته مؤلفات العلامة عبد الله الطيب ودواوينه ــ رحمه الله تعالى ــ ذاكراً أول دواوينه (أصدأ النيل) وهو من أوائل الدواوين التي نظمها الفقيد وأحبِها إليه، فقد نظمه في ريعان شبابه، وصدر عن شعور صادق وتعبير جزل له صداه عند سامعيه وقرائه، ومعظم شعره في النيل. وثاني دواوينه(بانات راما) تميز بالقصائد الطوال وتنوعت فيه الأغراض الشعرية. ثم(سقط الزند) وسقط الزند هو أول ما يتساقط من نار الزند ونظمه وهو بين الخامسة عشر والخامسة والعشرين وقد أشار شاعرنا بأنه كنز بتجاربه وأفكاره وصوره. و (أغاني الأصيل) ومعظم قصائده في غرض الغزل.

أَصداءُ نِيلِكَ في الأَسماعِ دافِقَةٌ

تَروي الظِّماءَ وفيها السُّنبُلُ النّضِرُ

ذَكرتَ فيها الْتقاءَ الأَزرَقينِ كما دَنَا

أَخو غَزَلٍ قد هَزّهُ الظّفَرُ

وعندَ رَامَةَ بَانَاتٌ تُظَلِّلُنا

من الهجيرِ ويَحلو بينها السّمَرُ

وسقطُ زَنْدِكَ كَنزٌ كم تَطالِعُنا

فيهِ التّجاربُ والأَفكارُ والصُّوَرُ

وفي الأَصيلِ أَغَانٍ حين نُنشِدُها

تَسمو النُفوسُ ومنها يُقطَفُ الثّمَرُ(٣٢)

ثم ذكر الشاعرُ بشير عبد الماجد كتاب الفقيد(مع أبي الطيب)الذي مثّل أحد إسهامات العلامة عبد الله الطيب المرموقة، فقد كان في حينه رؤية نقدية جديدة في شخصية الشاعر وشعره، الذي (ملأ الدنيا وشغل الناس) أبي الطيب المتنبي، ويشتمل الكتاب على مقدمة وخمسة فصول، ويقوم على أسلوب مبتكر في النقد يميزه ما بين أسلوب القدامى والمحدثين.

والبُحْتُريٌ نَديمٌ كم تُسامِرُهُ

ومن حَبيبٍ عُيونُ الشِّعرِ تَنْفجِرُ

وأَحمدُ المُتَنبّي كنتَ مُنْصِفَهُ

من الرِّواياتِ بينَ النّاس تَنْتَشِرُ

كَتَبتَ عنهُ كِتابا قَلّ مُشْبِهُهُ

والكُتْبُ كُثْرٌ ولكن تَندُرُ الغُرورُ(٣٣)

ومن إسهامات العلامة عبد الله الطيب التي ذكرها شاعرنا في قصيدته " شرح بائية علقمة الفحل " تلك القصيدة الغاية في الروعة رواها كل من الأصمعي في كتابه أشعار الشعراء الستة الجاهليين ورواها المفضل الضبي في المفضليات، والقصيدة تتألف من أكثر من أربعين بيتاً شرحها العلامة فذاع صيتها قائلاً :

وقد شَرحْتَ لِفحْلِ القومِ دُرّتَـهُ

بَـائِيّةً أَخَـذتْ بـالـشّرحِ تَـشْتَهِـرُ

وشِعرُ غَيلانَ من أَحْلى قَصائِـدِهِ

نَمّقتَ بـاقَـةَ وردٍ عِـطْرُها عَطِرُ (٣٤)

ومن مؤلفات العلامة عبد الله الطيب التي بثها شاعرنا بشير عبد الماجد في أثناء قصيدته (الحماسة الصغرى) و(من نافذة القطار) حيث كان سجلاً لأيامه في انجلترا وذكرياته بمدينته(الدامر)،وتميز بأسلوب الفكاهة والسخرية. وكتابه(الأحاجي السودانية) والسمة البارزة فيه القريحة الصافية والخيال الخصب في تراث الأمة السودانية، يقول:

وفي حَمَاسَتِكَ الصُغرى جَمَعْتَ لَنا

عَذْبَ القَريضِ وما أَزْرَى بها الصِّغَرُ

أَمّا الـقِطارُ فَفَازَتْ مِنهُ نـافِذَةٌ

بـالـذِّكرَيـاتِ إِذا ما هـاجَت الـذِّكَـرُ

ومسرَحُ الشِّعرِ ماسَتْ فيهِ مُشْرِقـةً

أُختُ الرّشيدِ عليها الـدّلُ والـخَفَـرُ

وجعْفَرُ الـبَرمَكيُّ الـحُبُّ أَوْرَدَهُ

حَوضَ المنايا وفي مأْساتِهِ الـعِبَـرُ

وبـالتّلاميذِ قِـدماً كنتَ مُحْتَفياً

وفي الـمناهجِ لا يَـخْفى لكَ الأَثَـرُ

وللأحاجي كتابٌ ضَمّ أَمْتَعَها

والسِّندبادُ حَياةٌ زانَها السَّفرُ (٣٥)

وتحدث شاعرنا عن محبة العلامة عبد الله الطيب للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ راجياً لشفاعته في الآخرة، ذاكراً في قصيدته آخر ما ألف العلامة من شعر وهي قصيدته "برق المدد" وفيها أوضح العبارة على ذلك الحب الذي يرى أنه مدخل إلى الدين كله، وإلى النجاة والفوز وسعادة الآخرة، شارحاً سيرة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأخباره، يقول:

والبرقُ لاحَ وفي أَضْوائِهِ مَدَدٌ

من السّماءِ على المَجذوبِ يَنهَمِرُ

مَدحتَ فيهِ رسولَ اللّهِ في وَلَهٍ

وأَنتَ مُتَّشِحٌ بالحُبِّ مُؤْتَزِرُ

وطُفْتَ فيهِ على أَحْداثِ سِيرَتِهِ

ولم تَدعْ حَدثاً إلاّ لَهُ خَبَرُ (٣٦)

الخاتمة :

جاء هذا البحثُ تحت عنوان: (الثراء المعرفي في قصيدة بَهْجَة الدُّنيا و واحِدها للشاعر بشير عبد الماجد) ووضعتْ له أهدافاً، وقد تمَّ تناولُ هذا البحثُ في ثلاثة مباحث، وبعدَ ذلكَ توصلتُ للنتائجِ التاليةِ :

١/ كشفت الدراسة أن الشاعر بشير عبد الماجد شاعر فحل، يمتاز بعاطفة جياشة وإحساس نبيل، وذلك بكلماته الرصينة وأسلوبه البديع وخياله الواسع.

٢/ القصيدةُ في الرثاء غيرَ أن شاعرَها انتهجَ في رثائه أسلوباً فريداً وفلسفةً بديعةً، فلم يكتفِ بسكب الدمعاتِ، ولم يتوقفْ عند إظهارِ الوجعات، ولم يقنعْ بإخراج الآهات، ولكنه في أثناءِ ذلك كله بثّنا ثراءً معرفياً بين البحور والأبيات، وأتحفنا بمعلومات علمية بين السطور والكلمات، فكانت القصيدةُ تحفةً جمعت بين جودة المعاني وقوة العبارات وجزالة اللفظ .

٣/ هذه الدراسة، وإن كانت مختصرة، فكان لها بالغ الأثر في الوصول لمعرفة الثراء المعرفي في قصيدة بهجة الدنيا وواحدها فمن ذلك: تفسير القرآن الكريم، العالمُ الموسوعيّ، كتاب المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دواوين عبد الله الطيب وكتبه.

٤/ روحه المتفائلة وقاموسه الشعري أضاف إلى القصيدة روح البهجة والسرور بعد الحزن، والقصيدة في مجملها شكلت مساراً جديداً في بناء القصيدة الرثائية.

التوصيات :

١/ الشاعرُ بشير عبد الماجد له إنتاجٌ أدبيٌ ثرٌ كماً وكيفاً ومع ذلك لم يُكتشفْ ولم يلقَ حظهُ من الانتشار، فأُوصي بإقامة دراساتٍ أدبيةٍ وموضوعيةٍ وبلاغيةٍ في إنتاج هذا الشاعر الأدبي.

٢/ كشف الغطاء عن آثاره الأدبية وطبعها لترى النور لإثراء الساحة الفنية والأدبية في السودان خاصة والوطن العربي عامة.

الهوامش :

١/ الشعر العربي المعاصر :أ. د. حسن بشير ، الدر السودانية للكتـــب ، ط الأولى ،٢٠١٠م ص ١٥

٢/ الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته : د. الطاهر أحمد مكي ، ط التاسعة ٢٠١١م ، ص١٣٦

٣/ الشعر العربي المعاصر: أ. د. حسن بشير، ص٥٦

٤/ رجال خدموا العربية في السودان : أ.د.محمد أحمد الشامي ، جامعـــة أم درمان الإسلامية ، ٢٠٠٦م ، ص١٦١

٥/ ديوان شعراء المعلمين السودانيين :د. عبد القادر الشيخ إدريس ، الدار السودانية للكتب ، ط الأولى ٢٠١٧م ،ص٧٧

٦/ عبد الله الطيب قراءة لبحوثه بمجمع القاهرة : د. حسن بشـــير، الـــدار السودانية للكتب، ط الأولى ٢٠٠٩م، ص٩

٧/ عبد الله الطيب ذلك البحر الزاخر : أ.د. زكريا بشير إمام ،الخرطوم ، ط الثانية ٢٠٠٤م ، ص١

٨/ الشعر العربي المعاصر :أ. د. حسن بشير، ص٦١

٩/ المرجع السابق : ٦١

١٠/ النقد الأدبي الحديث : محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ، القاهرة ، (د. ت) ، ص٤٤٩

١١/ المرجع السابق : ص٤٤٩

١٢/ الشعر العربي المعاصر :أ. د. حسن بشير، ص٦٣

١٣/ النقد الأدبي : أحمد أمين، مكتبة النهضة العربية المصرية،ط الرابعة ، ١٩٧٢م، ص٥٦٣

١٤/ كتاب الصناعتين : أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٧١م، ص٢٦٥

١٥/ الشعر العربي المعاصر :أ. د. حسن بشير، ص٦٣

١٦/قضايا الشعر في النقد الأدبي: إبراهيم عبد الرحمن، دار العودة، بيروت، ط الثانية، ١٩٨١م ص٩٣

١٧/ المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: الدكتور عبد الله الطيب ،طبعة البابي الحلبي، مصر، القاهرة ، ١٩٥٥م، ٥٢٠/١

١٨/ الأصوات العربية: د. كمال أبشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٨٨

١٩/ من الصوت على النص " نسق منهجي لدراسة النص الشعري " : مراد عبد الرحمن مبروك ، دار الوفاء لدنيا الطبعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط الأولى، ٢٠٠٢م، ص٧٣

٢٠/ قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي : موسى ربابعة، مكتبة الكتاني ، دار الكندي للنشر ، الأردن ، (د، ط) ٢٠٠١م ، ص٤٦

٢١/ طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، دار هجر للطباعة والنشر، ط الثانية، ١٤١٣هـ ، ٢٣/٥

٢٢/ الشعر العربي المعاصر :أ. د. حسن بشير، ص٦١

٢٣/ المرجع السابق نفسه:ص٦١

٢٤/ المرجع السابق نفسه:ص٦١

٢٥/ المرجع السابق نفسه:ص٦١

٢٦/ المرجع السابق نفسه:ص٦١

٢٧/ المرجع السابق نفسه:ص٦١

٢٨/ المرجع السابق نفسه: ص٦٢

٢٩/ المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: ٥/١

٣٠/ الشعر العربي المعاصر: أ. د. حسن بشير ، ص٦٢

٣١/ المرجع السابق نفسه: ص٦٢

٣٢/ المرجع السابق نفسه: ص٦٢

٣٣/ المرجع السابق نفسه: ص٦٢

٣٤/ المرجع السابق نفسه: ص٦٣

٣٥/ المرجع السابق نفسه: ص٦٣

٣٦/ المرجع السابق نفسه: ص٦٣

المصادر والمراجع

١/ الأصوات العربية: د. كمال أبشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٧م.

٢/ ديوان شعراء المعلمين السودانيين: د. عبدالقادر الشيخ إدريس، الدار السودانية للكتب، ط الأولى ٢٠١٧م.

٣/ رجال خدموا العربية في السودان: أ. د. محمد أحمد الشامي، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٦م .

٤/ الشعر العربي المعاصر:أ. د. حسن بشير، الدر السودانية للكتب، ط الأولى ،٢٠١٠م .

٥/ الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته: د. الطاهر أحمد مكي، ط التاسعة ٢٠١١م .

٦/ طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، دار هجر للطباعة والنشر، ط الثانية، ١٤١٣هـ .

٧/ عبد الله الطيب ذلك البحر الزاخر: أ. د. زكريا بشير إمام ،الخرطوم، ط الثانية ٢٠٠٤م .

٨/ عبد الله الطيب قراءة لبحوثه بمجمع القاهرة : د. حسن بشير، الدار السودانية للكتب، ط الأولى ٢٠٠٩م .

٩/ قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي : موسى ربابعة، مكتبة الكتاني، دار الكندي للنشر، الأردن، (د، ط) ٢٠٠١م .

١٠/قضايا الشعر في النقد الأدبي : إبراهيم عبد الرحمن ، دار العودة، بيروت ، ط الثانية ، ١٩٨١م .

١١/ كتاب الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٧١م

١٢/ المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : الدكتور عبد الله الطيب ، طبعة البابي الحلبي ، مصر ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

١٣/ من الصوت على النص " نسق منهجي لدراسة النص الشعري " : مراد عبد الرحمن مبروك ، دار الوفاء لدنيا الطبعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط الأولى، ٢٠٠٢م .

١٤/ النقد الأدبي: أحمد أمين، مكتبة النهضة العربية المصرية ،ط الرابعة، ١٩٧٢م .

١٥/ النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، (د. ت) .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٧٧٨
Research Summary	١٧٧٩
المقدمة:	١٧٨٠
تمهيد:	١٧٨٢
المبحث الأول: **ترجمةٌ للشاعر بشير عبد الماجد والعلامة عبد اللّه الطيب .**	١٧٨٤
المبحث الثاني: **قصيدةُ بَهْجَة الدُّنيا و واحِدها – سببها وبناؤها.**	١٧٨٦
المبحث الثالث: **لمحات الثراء المعرفي في قصيدة بَهْجَة الدُّنيا وواحِدها.**	١٧٩٢
الخاتمة	١٨٠١
فهرس المصادر والمراجع	١٨٠٦
فهرس الموضوعات	١٨٠٨

تم بحمد الله